مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (34) العدد (5)2012
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (34) No. (5) 2013

# تاريخ الفكر الفلسفي بين هيجل و هايدغر

**الدكتور غسان معلا بركات***

**(تاريخ الإيداع 24 / 5 / 2012. قبل للنشر في 27 / 11 / 2012)**

## □ ملخّص □

تكمن أهمية هذا البحث في كونه من البحوث ذات الدلالة المعرفية والفلسفية الهامة، فالتاريخ ليس متعاقباً لعصور وإنما هو اقتران لذات الشيء الذي يعني الفكر في أنماط متعددة وفي صيغ متنوعة. فتاريخ الفلسفة لا يتنافر مع الفلسفة بل ينطبق معها؛ في فكر هيجل وتاريخ الفلسفة هو هذا التعاقب والتطور في الزمان. والبحث يشير إلى الفرق بين هايدغر و هيجل في إدراك كل منهما لحركة التاريخ وعلاقة تلك الحركة بأصولها. وإن هيجل يؤكد على أننا في تاريخ الفلسفة لا نكون أمام ماض بالرغم من أننا نكون أمام تاريخ. إذ إنّ محتوى ذلك التاريخ يتكون من المنتوجات العلمية للعقل.

أما علاقة الفكر بالوجود عند هايدغر فهي علاقة ذات بموضوع، بينما لدى هيجل فهي كذلك لأن المنطق لدى هيجل ليس قواعد صورية وإنما ما يقوله الوجود.

**الكلمات المفتاحية:** تاريخ الفلسفة – الفكر الفلسفة – الوجود.

* أستاذ – قسم أصول التربية– كلية التربية– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (34) العدد (5)2012
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (34) No. (5) 2013

# History of philosophical thought of Hegel and Heidegger

**Dr. Ghassan Malla Barakat***

**(Received 24 / 5 / 2012. Accepted 27 / 11 / 2012)**

## □ ABSTRACT □

The importance of this research as a significant body of research knowledge and philosophical history is important not punish for ages, but is coupled to the same thing, which means thinking in multiple styles in a variety of formats. The history of philosophy is not incompatible with the philosophy but applies them in the thought of Hegel and the history of philosophy is this sequence and evolution in time. Research refers to the difference between Heidegger and Hegel to recognize each of the movement of history and the relationship of that movement origins. If Hegel emphasizes that we are in the history of philosophy is not to be past, although we be in front of a date. As the content of that history consists of products of the scientific mind.

Relationship is not thought to exist when the relationship with the subject of Heidegger, Hegel, while when there is between the self and the subject as there is between the image and content between existence and meaning.

**Key words:** History of Philosophy , philosophical Thought , Exist

***Professor, Department of Foundations of Education, Faculty of Education, University Tishreen, Latakia, Syria**

## مقدمة:

ودراسة تاريخ الفلسفة وإن كانت من عمل مؤرّخي الفلسفة – فإنها تلقي ضوءاً جديداً على الفلسفات السابقة فتجدد الاتصال بها، وإذا أعادت كتابة مسائلها، فإن الإعادة تكون بفهم متغير ومختلف باختلاف المرجعيات والاهتمامات التي تسود طبائع العصر القائم.

فنجد أفلاطون بألوان متعددة ومختلفة باختلاف المؤرخين. ويبدو أن هذا هو شأن كل تاريخ الفلسفة، لذلك كان العلم جزءاً من الفلسفة ولم ينفصل عنها إلا منذ أقل من ثلاثة قرون فتاريخ العلم، إذن، في عراقة تاريخ الفلسفة، ولكن تاريخ العالم لا يشكل جزءاً منه كما لا يشكل موضوع دراسة فيه، فالعلم لا يكترث بتاريخه، إنه ينسى ماضيه، وقوانينه مجردة عنه، فهي حاضر دائم لا ماضي له. أما تاريخ الفلسفة فهو جزء صميمي منها ومنبع من منابعها الهامة وبدونه لا تفهم حاضرها وهو ذاكرة بالغة الاتساع، لا تنسى لحظة من تاريخها، فمسائلها، التي يدور التفلسف حولها في حالة جل مستمر، وحلولها القديمة لا تسقط، ولا يزال بيننا أفلاطونيون يفكرون بوحي نظرية المثل الأفلاطونية، بل لا يزال بيننا أفلاطونيون خارج الفلسفة في الحياة اليومية والسياسية والاجتماعية ومصطلحات الفلسفة متلبسة بمعطيات وأفكار تاريخية وتحمل طابع الفلسفة التي استخدمتها فتاريخ الفلسفة حاضراً دائماً ؛ لأنه ماثل في كل فلسفة جديدة وكأن الفلسفة جدلٌ باطنيٌّ تسير بمقتضاه إلى الأمام.

تتناول هذه الدراسة إشكالية تلاقي فكر هايدغر الفلسفي مع فكر هيجل حيث أن هيجل هو أول مفكر تحقق لديه وعي واضح بالروابط العميقة بين الأحداث الكبرى المؤسسة للحداثة فالعصور الحديثة حسب هيجل هي عصور جديدة، وعلاوة على ذلك فإن لهيجل فضل في اكتشاف المتغيرات التاريخية واستخلاص أساسها الفلسفي فالفكر عنده لا بد أن يكون تاريخياً.

تتأسس حركة التاريخ وصولاً للحداثة حسب هايدغر من خلال مجموعة من الظواهر الثقافية التي تتسم فيها العصور الحديثة كلها وهي العلم والتقنية والجمال وغياب المقدس وحضور التاريخ.

إن الإشكال الأساسي الذي يقود التفكير الهيجيلي في الفكر الفلسفي هو التفكير قي أية شروط أو أية ظروف يمكن للمجتمعات الحديثة أن تحافظ على هوية خاصة فيها وليست استمرار لمحددات الماضي.

ومن هنا فالإشكالية الأساسية التي تتلخص في هذه الدراسة هو إن إدراك حركة التاريخ تختلف باختلاف الفكر الفلسفي عند كل من الفيلسوفين من خلال تعميق الوعي المعرفي بأهمية تاريخ الفكر الفلسفي.

صحيح أن كل فلسفة جديدة تتضمن رفضاً أو نفياً أو حتى امتدادا لموقف فلسفة سابقة، ولكنه رفض مشروع بحضور ذلك المرفوض بمشاكله ومسائله وعناصره، التي تمهد لعناصر الفلسفة الجديدة وتمهد لإنشاء الموقف الجديد وقد لا تشعر الفلسفة الجديدة بها فتبقى مفتوحة وحين لا تجد حلاً تكتفي بإثارة المسألة، ولكنها إثارة تبدو أهم من الجواب، ومن لا يتذوق المسألة الفلسفية نفسها ولا ينظر إلا في الحلول فقد ابتعد عن الفلسفة.

## أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يهدف إلى زيادة الوعي الفلسفي بما يسمى تاريخ الفكر الفلسفي عند هيجل و هايدغر والذي ساهم بشكل فعال في القول بإن الفكر الذي يفكر في حقيقة الوجود بما هو فكر لابد أن يكون تاريخياً، وهنا يقف هايدغر عند من يرتقي بالفلسفة إلى مستوى التاريخ، والذي يفكر في حقيقة الوجود لابد وأن يتجاوز

الميتافيزيقيا وأن تاريخ الفلسفة لا يتنافى مع الفلسفة بل ينطبق معها في فكر هيجل لأن التاريخ هو تاريخ الروح والفلسفة هي قراءة التاريخ من خلال الفكر حسب رأي هيجل.

والبحث يشير إلى الفرق بين هايدغر و هيجل في إدراك كل منهما لحركة التاريخ وعلاقة تلك الحركة بأصولها، ويؤكد هيجل أن محتوى التاريخ يتكون من المنتوجات العلمية للعقل.

تكمن أهمية هذه الدراسة المقارنة كونها أيضاً تقوم على تبيان أوجه الشبه ومواطن الاختلاف بين رؤية هيجل و هايدغر للفكر الفلسفي وعلى معرفة أيضاً كيف ولماذا تحدث الظواهر من خلال مقارنتها مع بعضها من أجل التعرف على العوامل المسببة لحادثة أو ظاهرة والكشف عن الروابط والعلاقات و أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر ؟؟ ..

**أهداف البحث:**

من الأهداف الأساسية لهذا الدراسة هو البحث في السياق التاريخي لمعرفة الفلسفة وعلاقتها بحركة التاريخ، وإن كانت تحدد عند هيجل وكأنّها شيء حصل وتم كصيرورة جدلية، لذلك فإن لحظات هايدغر ليست هي عصور هيجل ، وأن هيجل لا يحيد عن التقليد الفلسفي بل هو يجسّد موضوع الفكر في الموجود بما هو في كليته من خلال المنهج الفكري ودوره المعرفي وصلته بكافة العلوم.

ويتجلّى هدف البحث أيضاً في نقل الفكر البشري من الاهتمام بقضايا معرفية تاريخية إلى قضايا علمية معاصرة، وكذلك يهدف إلى تعميق وعي الإنسان بأهم القضايا الفلسفية التاريخية التي تقرّ بحركة تطور التاريخ، ويفتح الذهن البشري على مختلف التطورّات العلمية لتاريخ الفكر الفلسفي.

## منهجية البحث:

يعد هذا البحث من البحوث التاريخية الاستردادية التي تعتمد عليها الفلسفة المقارنة كما هي واضحة عند المقارنة بين الفكر الفلسفي عند هيجل و هايدغر حيث أن دراسة مشكلة في الماضي تتطلب جمع بيانات تاريخية من المصادر الأولية ومن ثم تحليل هذه البيانات، وتساعد مثل هذه البحوث على فهم الفلسفات المعاصرة من خلال إلقاء الضوء على ماضي الفكر الفلسفي عند كل من الفيلسوفين. ([1])

ستقوم الدراسة بإلقاء الضوء على أهم المفاصل التاريخية المتعلقة بالفكر الفلسفي عند هيجل وهايدغر من خلال تاريخ فلسفتهما وصناعتها مع البحث في منهج كل من الفيلسوفين بما يتعلق بالفكر الفلسفي من جهة وبفلسفة الوجود من جهة أخرى.

### 2- الفلسفة وتاريخها بين هيجل و هايدغر:

إنّ مطابقة الفلسفة لتاريخها أمر جديد لم يعرف الظهور قبل هيجل، ولم يتحقّق إلا معه. ذلك أنّ تاريخ الفلسفة كما يقول هيجل: "هو نموّ لمحتوى الفلسفة ذاتها كما يتجلّى في حقل التاريخ، فتاريخ الفلسفة لا يتنافر مع الفلسفة بل ينطبق معها". ([2])

وما تاريخ الفلسفة في مجموعة إلاّ لحظات لحلول الفكر المطلق: " فليس الماضي في تاريخ الفكر إلاّ أحد مظاهر ذلك الفكر وذخيرة العقل الواعي بذاته إنّها تراث وحصيلة عمل جميع الأجيال السابقة للجنس البشري. "([3])

---

[1] **عليان، يحيى و غنيم، عثمان ، مناهج وأساليب البحث العلمي، دار الصفاء، عمان، 2000. ( ص 37)**

[2] **بيوفريت، جان. حوار مع هايدغر. I. الفلسفة اليونانية، باريس: الطبعات دي مينوت، 1973. (ص 78)**

[3] **(المرجع السابق، ص 20)**

يرى هايدغر أنّ كل محاولة للنظر فيما يمكن أن يكون مهمة للفكر تجد نفسها مدفوعة لأن تأخذ الكل الذي هو تاريخ الفلسفة بعين الاعتبار. ([4]) والفكر الذي يفكر في حقيقة الوجود، لابد أن يكون تاريخيا. ([5])

ومن هنا يحاول هايدغر أن يحدد موقفه من تاريخ الفلسفة، وهو يقف عند من ارتقى بالفلسفة إلى مستوى التاريخ؛ أي عند هيجل.

و هايدغر لا ينظر إلى تاريخ الفلسفة من وجهة نظر الحقيقة، وهو يحاور هيجل، لا يحاول الإقلال من أهمية أفكاره لتمييز صوابها من خطئها. يقول: إنّ التحديد الهيجلي للتاريخ كنمو للفكر ليس تحديداً خاطئاً، لكنه ليس كذلك بالتحديد الصحيح في جزء منه والخاطئ في الآخر. سيتمّ تحديد موقف هايدغر من تاريخ الفلسفة خلال مشروعه لمجاوزة الميتافيزيقا. وهو إذ يحاور هيجل فإنما يحاور الفيلسوف الذي ارتقى بماهية الميتافيزيقا المطلقة إلى مستوى اللغة؛ لذا فهو يؤكد مع هيجل بأن تاريخ الفلسفة ليس مجرد عرض لآراء مضت وانقضت، وهو لا يعني أن هناك منظومة فكرية ويمكن عرضها في شكل لآراء ماضية. ([6])

ومن المعروف أن هيجل يأبى لتاريخ الفلسفة أن يكون سرداً لأفكار ذاتية لذلك يقول : "الفلسفة هي العلم الموضوعي بالحقيقة. أنها معرفة ضرورتها، فهي معرفة وليست رأياً أو سرداً للآراء. "([7])

فليس الإنسان هو الذي يصنع الفلسفة، فالفلسفة من خلال الإنسان تصنع ذاتها فإنّ تاريخ الفلسفة هنا هو تاريخ الوجود، إنه قدر الوجود الذي يشكل كلّ فيلسوف أثره والعلاقة التي يخلقها.

**3- صناعة التاريخ الفلسفي بين هيجل وهايدغر**

يلتقي هايدغر مع هيجل في تأكيده بأنّ تاريخ الفلسفة ليس من صنع المفكرين وأنه من فعل الوجود ذاته. ([8]) لذلك فإنّ الفكر مجهول الاسم، والفلسفة لا كاتب لها يفكر في الوجود، والوجود يحث على الفكر مثلما يكون المطلق عند هيجل موضع تفكير بالنسبة لذاته، وعندما يؤكد هايدغر إذن تاريخية الفكر فهو لا يعني فحسب أنَّ قانون الفكر يمكن أن ينسحب على قانون التاريخ، وهو لا يقصد، كما يظهر لهيجل، إنّ المنظومة الفكرية يمكن أن تضع قانون الفكر كقانون التاريخ، وأن ترد تبعاً لذلك التاريخ إلى المنظومة. ([9]) إنه يعني أن هناك تاريخاً للوجود ينتمي إليه الفكر كمذكرة فيها فكر في الوجود مذكرة لهذا التاريخ وضعت بفضله. ([10]) لا عجب أن يكون تاريخ الفكر استذكاراً، إن الاستذكار من فعل الوجود ذاته. ([11])

يستخدم هايدغر لفظ الذاكرة في معناها الأصلي، حيث لم تكن تحيل إلى القدرة على التذكر وإنما إلى النفس بكاملها كاستيعاب لما يخاطب الإحساس بكامله، إنها تعني في الأصل الاقتراب والحضرة أن نظل بالقرب من لا القرب من الماضي وحده بل من الحاضر ومما سيأتي، ذلك إن ما مضى وما هو حاضر سيأتي، كل هذا يظهر في وحدة الحضور. ([12])

---

**[4] هايدغر، مارتن. "رسالة في النزعة الإنسانية"، في الأسئلة 3، باريس: غاليمار، 1966. (ص 182)**

**[5] هايدغر، مارتن. في الوقت الحاضر، باريس: غاليمار، 1989. (ص 108 )**

**[6] (المرجع السابق، ص 108)**

**[7] هيغل، جورج وليم فريدريش. الدروس في التاريخ الفلسفي، الغيبلينين، باريس: غاليمار، 1954. (ص 34)**

**[8] هايدغر، مارتن. الهوية والاختلاف في المسائل. باريس: غاليمار، 1979. (ص393)**

**[9] هايدغر، مارتن. "رسالة في النزعة الإنسانية"، في الأسئلة 3، باريس: غاليمار، 1966. (ص 108)**

**[10] ( المرجع السابق، ص 109)**

**[11] هايدغر، مارتن. ما رأيك، باريس: PUF، 1959.( ص 146)**

**[12] هايدغر، مارتن. *المسارات التي تؤدي إلى نتيجة*، باريس: غاليمار، 1962. (ص 297)**

وإذا كان تاريخ الفلسفة تذكراً، ينكشف نسيان الوجود في كون الإنسان لا يعتبر إن يمتنع عن تمثّل الوجود فلا يتحدد الوجود إلا كحقيقة عامة للموجود وبالتالي إلا من حيث هو ما يشمل الموجود، وفي ذات الوقت فانّ الوجود يؤخذ دوما على أنه هو الموجود والعكس.

يؤكد هايدغر على أن نسيان الوجود ليس حدثاً عارضاً ولا عثرة من عثرات التاريخ كما أنّه ليس إغفال ذات متذكرة، إن نسيان الوجود جزء من ماهية الوجود وهو الجزء الذي يحجب الوجود عن طريقه حيث أن النسيان من صميم الوجود إلى حد أن فجر الوجود يبدأ كانكشاف للحاضر في حضوره، وهذا يعني أنّ تاريخ الوجود يبدأ بنسيان الوجود.([13])

إن الميتافيزيقيا منذ أرسطو حدّدت نفسها كعلم بالوجود من حيث هو موجود يجيب هايدغر على هذا الطرح أن الميتافيزيقيا تتمثّل الموجود في وجوده وبذلك فهي تفكر في وجود الموجود إلا أنها لا تفكر في اختلاف الوجود والموجود، فتاريخ الوجود يبدأ بنسيان الوجود؛ أي أنه يخفي اختلافه مع الموجود فالاختلاف يظل طي النسيان ولا يظهر إلا طرفاً من أطراف الحاضر أو الحضور ولكن لا كطرف بل إنّ الأثر المبكّر على العكس من ذلك يمحى بمجرد أن يظهر الحضور كموجود حاضر. ([14]) وهكذا فانّ ذلك ما يشكّل طرفي الاختلاف ذاته يظلّ طيّ النسيان وليس نسيان الوجود إلا نسيان الاختلاف بين الوجود والموجود.

الاستذكار إذن استرجاع للوجود من حيث هو اختلاف انطولوجي من حيث هو اختلاف منسي ونسيان للاختلاف، من هنا يعلن هايدغر اختلافه الصريح مع هيجل فموضوع الفكر عند هيجل هو الوجود منظوراً إليه من حيث يفكر في الموجود في سياق الفكر المطلق أما بالنسبة إلينا فإنّ موضوع الفكر هو ذات الشيء؛ أي الوجود ولكن من حيث يختلف عن الموجود وبعبارة أدق إن موضوع الفكر بالنسبة له هو الفكر الكلي كتصور مطلق، أما بالنسبة إلينا فإنه الاختلاف بما هو اختلاف. ([15])

**4- تاريخ الفكر الفلسفي بين المنهج الجدلي الهيجلي ومنهج هايدغر وفلسفته الوجودية:**

يؤكد هيجل على أن حاصل الفكر الكلي الفلسفي هو نتيجة لما فكر فيه المفكرون، من حيث إنّه لحظات الفكر المطلق، أما الاختلاف بما هو اختلاف فإنّه يظل طي النسيان، والنسيان يشكل جزءاً مكملاً له؛ لأن الاختلاف مرتبط بالنسيان لا لأن النسيان يلحقه ويصيبه كشيء طارئ فيما بعد لمجرد أن الفكر البشري يغفل ويتناسى. لذا فهو يظل لا مفكراً فيه بناء على هذا يعلق هايدغر: إن قانون الحوار مع التراث التاريخي بالنسبة إلينا هو ذاته بالنسبة لهيجل من حيث إنّ الأمر يتعلق ببلوغ الفكر الماضي في دقته وقوته، إلا أننا لا نبحث عن تلك الدقة فيما فكر فيه وإنما في لا مفكر فيه، ذلك اللامفكر الذي يستقي منه المفكر فيه ماهيته، بيد أن المفكر فيه هو وحده الكفيل بأن يمهد لما لم يفكر فيه. ([16])

الميتافيزيقا حسب هايدغر لم تعمل فقط على إكمال مسألة الوجود كما أنها ليست مجرد خطأ: "إن الميتافيزيقيا في ماهيتها هي سر الوجود؛ ولكنه سر لم يفكر فيه لأنه ظل سراً مبهماً بعدياً متعالياً ". ([17]) فهناك خاصية مزدوجة

---

**13([المرجع السابق، ص 297])**

**[14] ([المرجع السابق، ص 297])**

**[15]هايدغر، مارتن. الهوية والاختلاف في المسائل. باريس: غاليمار، 1979. (ص 282)**

**[16] ([المرجع السابق، ص 285])**

**[17] ([المرجع السابق، ص 217])**

للتراث الفلسفي عند هايدغر فبينما يشكل هذا التراث ذخيرة العقل الواعي بذاته عند هيجل ولحظات نمو الفكر، فإنه في نظر هايدغر ينبوع وحاجز فتاريخ الفلسفة الذي لا يمكن للفكر أن يتجاوزه إلا بمجاورته والذي هو الكفيل وحده بأن يمهد لما لم يفكر فيه يشكل في ذات الوقت حاجزاً دون ذلك: "فالميتافيزيقيا بالكيفية التي تفكر فيها في الموجود تشكل بالرغم من أنفها عائقاً يحول دون الإنسان وإقامة علاقة أصيلة بالوجود". ([18])

**5- حركة التاريخ الفلسفي بين هيجل وهايدغر:**

إنّ حركة التاريخ إن كانت تحدد عند هيجل كشيء حصل وتم كصيرورة جدلية، ([19]) فإنّ التاريخ لا يتم عند هايدغر كحصول، والحصول لا يقتصر على انسياب الزمن، إن حصول التاريخ يتحقق كقدر لحقيقة الوجود. والوجود يبلغ قدره من حيث إنّه يعطي نفسه وهذا يعني أنّه يعطيها ويحجبها في آن. ([20])

"إن الحاضر لا يحضر وهو في تباعد دائم عن نفسه انه تائه ضال. ولولا هذا التيه والضلال لما كان التاريخ." ([21])

ينظر الاستذكار إلى الميتافيزيقيا من حيث هي تاريخ لحقيقة الوجود إنه ينظر إلى الوجود في مختلف الأشكال التي ابتعد بها كي ينكشف على شكل حضور سواء،أكان هذا الحضور هو المثال الأفلاطوني أم الجوهر الأرسطي أم اليقين الديكارتي أم المعرفة المطلقة عند هيجل. إنّ استذكار تاريخ الوجود يفكر في الحدث التاريخي الأصيل كحصول يبتعد كل مرة لاختلاف ماهية الحقيقة. هذا الابتعاد المتجدد المتكرر هو ما يشكل عصور التاريخ يستعمل هايدغر هذه الكلمة في معناها الفينومينولوجي كما هو عند معلمه هوسرل، المعروف أنّ هذا اللفظ يعني في منهج هوسرل تعليق الحكم ورفعه، لذا يقول هايدغر "نستطيع أن نطلق عصور الوجود على هذا الابتعاد المنير لحقيقة ماهيته، فعنه تصدر الماهية المتسترة لقدره والتي تشكل تاريخ العالم كل عصر من عصور التاريخ هو عصريته، وإنّ خاصية الابتعاد والتستر التي يتصف بها الوجود تتأنى من صبغته الزمانية."([22]) فعند كل عصر من عصور الوجود ينكشف عالم من العوالم؛ أي تتكشف بالنسبة لإنسان ذلك العالم علاقة جديدة للماضي بالمستقبل.

ليست عصور التاريخ إذن مراحل نموه وتطوره، إنها ليست عصوراً تتعاقب ويتلو بعضها البعض، فالتاريخ ليس تعاقباً لعصور، وإنما هو اقتراب لذات الشيء الذي يعني الفكر في أنماط متعددة وفي صيغ متنوعة من المباشرة.( [23]) ليست عصور هايدغر هي لحظات هيجل ذلك أن هيجل، وهو في هذا لا يحيد عن التقليد الفلسفي، يجد موضوع الفكر في الموجود بما هو كذلك في كليته؛ أي في لحظات الفكر التي تقوده إلى الامتلاء. ([24]) فتاريخ الفلسفة يسير عنده سيراً تقدمياً والفلسفة المتأخرة تنطوي على كلّ ما أنتجه عمل آلاف السنين، وليس تاريخ الفلسفة إلا نمو الفكر منظوراً إليه تاريخيا.إنه تاريخ مختلف عن أشكال النمو التي عرفها الفكر بذاته، إنه عرض للحظاته ودرجاته كما تعاقبت في الزمن تاريخ الفلسفة هو هذا التعاقب والتطور في الزمان. ([25])

---

**18 هايدغر، مارتن. ما هي الميتافيزيقيا؟، جالد، 1968. (ص 30)**

**[19] هايدغر، مارتن. الهوية والاختلاف في المسائل. باريس: غاليمار، 1979. (ص 279)**

**[20] هايدغر، مارتن. "رسالة في النزعة الإنسانية"، في الأسئلة 3، باريس: غاليمار، 1966. (ص 109)**

**[21] هايدغر، مارتن. *المسارات التي تؤدي إلى نتيجة*، باريس: غاليمار، 1962. (ص 275)**

**[22] هايدغر، مارتن. نيتشه، الجزء الثاني، باريس: غاليمار، 1971. (ص 391)**

**[23] بيوفريت، جان. *حوار مع هايدغر*. I. الفلسفة اليونانية، باريس: الطبعات دي مينوت، 1973. (ص 209)**

**[24] هايدغر، مارتن. الهوية والاختلاف في المسائل. باريس: غاليمار، 1979. (ص 291)**

**[25] هيغل، جورج وليم فريدريش. دروس في التاريخ الفلسفي، الغيبلينيين، باريس: غاليمار، 1954. (ص 109)**

لا يقبل هايدغر أن يكون قانون التاريخ هو قانون التجاوز حيث يقول: "إن القانون الذي يأتينا من اللامفكر فيه لا يؤدي إلى اعتناق فكر الماضي وضمه داخل نمو يتجاوزه. " ([26])

إن التاريخ كما سبق أن قلنا ليس تعاقباً لعصور وإنما اقتراب لذات الشيء، بيد أن هذا الاقتراب لا يعني إرجاع التاريخ إلى حاضر دائم، "إنه على العكس من ذلك ابتعاد عن الأصول. فتاريخ الوجود الذي يعرف تاريخياً بالميتافيزيقيا يتمثل في هذا التقدم الذي يفلت من يديه لحظة البداية ويضيعها." ([27]) ليس تاريخ الفلسفة إذن عرضاً للحظات نمو الفكر كما ارتأى هيجل، وإنما هو عودة إلى الأصول. إنه تاريخ جينالوجي لا يعتمد التجاور، وإنما الرجوع إلى الوراء فهذا الرجوع هو الذي يقود إلى ميدان أهمل حتى الآن، وهو أول ميدان يستحق أن يذهب فيه التفكير إلى الحقيقة في وجودها. ([28])

تتضح النظرة المتباينة لحركة التاريخ بين هايدغر و هيجل من خلال الكيفية التي ينظر بها كل منهما إلى اليونان، فعلى الرغم من أن الفكر اليوناني بالنسبة إليهما معاً ليس بعد فكراً، فإن هذا "الليس بعد" بالنسبة لهيجل هو "ليس بعد" الوجود كمباشر غير متعين، وهذا التعريف للوجود يتم من وجهة نظر التوسط المتعين، وبالتالي من وجهة نظر التصور المطلق، وهذا يعني على حد تعبير هيجل ذاته " أن إنسان الإغريق لم يكن له أن يعود إلى ذاته كما هو الحال بالنسبة إلينا، حقاً إنه كان ذاتاً ولكنه لم يكن يعني ذلك الوجود هنا فكر لكنه لا يعرف شيئاً عن ذلك وحتى الفكر ذاته لم يع بعد ذلك، فالمحتوى أي موضوع الفكر هو الفكر الموضوعي، الفكر الذي يكتفي بالوجود الكلي المباشر. وهذه المرحلة الابتدائية للوعي الإغريقي هي مرحلة الأطروحة، مرحلة التجريد. أما علاقة هايدغر فهي مخالفة: فما لم يفكر فيه الإغريق يتحكم في فكر الإغريق، وفي مجموع التاريخ. إنه اللامفكر فيه أن ما انطوى عليه ذلك الفكر صدر عنه الوجود وبداية الفلسفة، وكل ما استطاع تاريخ الفلسفة أن ينقله تحت اسم الوجود. " ([29])

يشير هايدغر إلى إنّ فجر الفكر يظل معتما بالنسبة لذاته من حيث هو إشراقة أولى. ويأتي المساء كي ينكشف الفجر في حقيقته التي كانت محجوبة. فإذا كان العالم الإغريقي مهد الفكر وفجره فربما لا يستمد ذلك الفجر عمقه إلا إذا نظر إليه من خلال المغيب. ([30])

فليست العودة نحو الإغريق لإبراز المعجزة الإغريقية ولا لمعرفتهم معرفة أكثر اتقاناً، إننا لا نبحث في الفكر الإغريقي حباً في الإغريق وطلباً للمعرفة وسعياً وراءها ولا نبحث فيهم من اجل حوار أكثر دقة ولكن فيما يمكن أن يرقى من خلال هذا الحوار إلى مستوى القول ذاك الشيء الذي يهم الإغريق ويهمنا بكيفيات مختلفة. ذاك هو ما ينقل فجر الفكر نحو قدر مغيبة وفقاً لهذا فحسب يصبح الإغريق إغريقاً بالمعنى التاريخي الأصيل، فليس الإغريق في استعمالاتنا اللغوية خاصية عرقية ولا موطناً ولا ثقافة أو حضارة: الإغريقي فجر قدر الكشف على ضوئه الوجود كموجود.

كما ويرى هايدغر أن استرجاع ما قاله الإغريق معناه أن نجد أنفسنا في وحده القدر الذي هو قدرنا والذي صدر عنه كلام ما انفك يعود نحونا في الوضوح الغامض للتراث، وحينئذ فليس العالم اليوناني وراءنا إلا ظاهرياً من حيث

---

**[26] هايدغر، مارتن. الهوية والاختلاف في المسائل. باريس: غاليمار، 1979. (ص 283)**

**[27] هايدغر، مارتن. نيتشه، الجزء الثاني، باريس: غاليمار، 1971. (ص 395)**

**[28]( المرجع السابق، ص285)**

**[29] بيراولت، هنري. *هايدغر وتجربة الفكر*، باريس: غاليمار، 1978. (ص 410-412)**

**[30] هايدغر، مارتن. *مقالات ومحاضرات. السؤال من الفن*، باريس: غاليمار، 1958. (ص 12)**

هو ماضٍ تاريخي يمكن لعلم التاريخ أن يعرضه علينا، انه ليس وراءنا بقدر ما يعنينا ويهم حاضرنا فيما ينطوي عليه من غموض، وفيما يقوى عليه من طاقة مستقبلية. ([31])

إن الحضور الدائم للتراث أمر وارد عند هيجل ذاته، وإن تعاقب اللحظات حسب هيجل يعني التجاوز، أي الاحتفاظ والإبقاء إلى حد أن هيجل يؤكد أننا في تاريخ الفلسفة لا نكون أمام ماضٍ بالرغم من أننا نكون أمام تاريخ، إذ أن محتوى ذلك التاريخ يتكون من المنتوجات العلمية للعقل، وهذه تتمتع بالصيرورة والثبات. والظاهر أن هايدغر عندما يأبى للتراث أن يكون شيئاً مضى ومجرد موضوع من موضوعات التاريخ، ويؤكد أنه يجيء بنا لأننا معرضون إليه ولأنه قدرنا. ([32]) فهو لا يعمل إلا على تأكيد ما يذهب إليه سابقه. فحركة التاريخ الهيجلي هي انتقال من اللاتعيين نحو التعيين، ومن الخواء نحو الامتلاء، ومن النسيان إلى التذكر، حيث يكون النسيان مباشرة ولا تعييناً، أما عند هايدغر فيكاد الأمر ينعكس، لقد سبق أن رأينا أن النسيان لا يعني مطلقاً الضياع وعدم الاحتفاظ، كما أن التذكر لا يعني فحسب استعادة الماضي، لكن الأهم من هذا كله أن التاريخ عند هايدغر ليس حركة تقدمية تنتقل من الخواء نحو الامتلاء، إنّه على العكس من ذلك حركة تدع الأصل يفلت من يديها، ولكن الأصل هنا لا يعني أن بداية الفكر الغربي ليست مطابقة لأصله، البداية هي الغلاف الذي يحجب الأصل ويغلفه. ([33])

يجد بويفرت أن الرجوع إلى الوراء ليس مجرد عودة تاريخية للمفكرين القدماء لإثبات ما قالوه على انه حقيقة أصلية على أنه أصول، إنه على العكس ذلك ينظر إلى الأصول على أنها نسخ والبدايات على أنها تكرار، وهذا لا يعني انه يرجع التاريخ إلى عود لذات الشيء، إنه لا ينظر إلى التراث كحاضر دائم، وإنما يقف بالضبط عند التباعد الذي يكون فيه الحاضر بالنسبة لذاته، وهو لا يحاول إن يرد التراث إلى وحدة أصلية وإنما أن يبرزه في اختلافاته. لا ينظر إلى التراث على أنه حضر في وقت بعينه، وتحدد كذاتية متعينة، إنه يريد إن يلتفت إلى ماضٍ ما ينفك يمضي وحاضر ما فتئ يحضر، ذلك أن الزمان الحقيقي ليس انسياب الزمن ولا حركة صيرورة، وإنما حاضر يمتد بعيداً نحو الماضي، ولا يكون تذكراً له فحسب وإنما تنبؤاً واستقبالاً في هذا الزمان يتعاصر الكل ويتسابق ولا يتعاقب ويتلو بعضه بعضاً. ([34])

صحيح أن هيجل يوحد بين الذات والموضوع مثلما يوحد بين الصورة والمحتوى بين الوجود ومعناه، وقد سبق أن قلنا إن المنطق عنده ليس قواعد صورية، فالنسيان عند هايدغر لا يعني الإتلاف والفراغ مثلما أن الذاكرة لا تدل على العثور والامتلاك. فإذا كان التاريخ عند هيجل انتقالاً من "الخواء نحو الامتلاء"، إذا كانت الذاكرة عنده تراكماً واغتناءً، وكان تاريخ الفلسفة، والفلسفة ذاتها بناء للمنظومة، فإن التاريخ عند هايدغر تحرير للفكر، وعودة إلى ما اختزن فيه وادخر، إلى هذا الذي لم ينفك عن الوجود، هذا الذي يهيمن على التراث منذ بداياته وكان دوماً أسبق منه. فتاريخ الفكر هدم وتقويض حيث يقول: "فإذا كنا نود أن تتضح لنا مسألة الوجود عن طريق تاريخه، فينبغي أن ينتعش تراث قد تحجر، وأن يطهر من الشوائب التي علقت به عندما قطع الزمن، ونحن ننظر إلى هذه المهمة كتقويض للرصيد الذي أبقى عليه التراث واحتفظ به من الأنطولوجيا القديمة. " ([35])

---

**[31] هايدغر، مارتن. المسارات التي تؤدي إلى نتيجة، باريس: غاليمار، 1962. (ص 274)**

**[32] هيغل، جورج وليم فريدريش. دروس في التاريخ الفلسفي، الغيبلينيين، باريس: غاليمار، 1954. (ص 69 )**

**[33] هايدغر، مارتن. ما رأيك، باريس: PUF، 1959. (ص 154)**

**[34] بيوفريت، جان. حوار مع هايدغر. I. الفلسفة اليونانية، باريس: دي مينوت، 1973. (ص 226)**

**[35] هايدغر، مارتن. الهوية والاختلاف في المسائل. باريس: غاليمار، 1979. (ص 39)**

تاريخ الفلسفة إذن هو "نهاية لبداية الفكر". إلا أن الحديث عن النهاية لدى هايدغر "لا يعني أنه من الآن فصاعداً لن يظهر بعد من يفكر تفكيراً ميتافيزيقياً، أو من يضع منظومات في الميتافيزيقيا. كما أنه لا يعني بالأولى أن النزعات الإنسانية لن تقوم بعد على الميتافيزيقيا. إن نهاية الميتافيزيقيا التي نعنيها هنا هي بداية بعثها وإحيائها". ([36]) فالذي يفكر في حقيقة الوجود لا بد وأن يتجاوز الميتافيزيقيا "بيد أن هذا لا يعني أنه يفكر ضد الميتافيزيقيا. وإذا أردنا أن نستعمل عبارة مجازية لقلنا إنه لا يستأصل شجرة الفلسفة. الميتافيزيقيا تظل أول مادة للفلسفة بيد أنها لا تبلغ أن تكون المادة الأولى للفكر. ذلك أن الفكر الذي يفكر في حقيقة الوجود مرغم على تجاوز الميتافيزيقيا" ([37])

لكن التجاوز لا يعني الترفع على الفكر، ولا الإلغاء. ([38]) إلا أنه لا يعني كذلك الاحتفاظ والاحتضان. ثم أن التجاوز لا يصدر، مثله مثل التاريخ والتذكر والنسيان والرجوع، عن مفكر معزول، إنه ليس حركة متفردة منعزلة. إنه يصدر عن الوجود ذاته. لقد سبق أن قلنا : إن الميتافيزيقيا عند هايدغر لا تعني مبحثً من المباحث الفلسفية ودراسة من بين الدراسات "وإنما البنية الأساسية للوجود". لذا فإن مجاوزتها واكتمالها يعنيان أفول حقيقة الموجود "وهذا الأفول يتم في آن عن طريق انهيار العالم الذي حددته الميتافيزيقيا واكتساح الأرض الذي هو نتيجة للميتافيزيقيا."([39]) إن نهاية الميتافيزيقيا هنا "هي بعثها في أشكال فرعية: بيد أن هذه الأشكال لن تترك لتاريخ المواقف الميتافيزيقية الأساسية إلا وظيفة اقتصادية وهي أن تزودها بمواد البناء التي يعاد عن طريقها، وبعد تحويلها التحويل الملائم، بناء عالم المعرفة من جديد". ([40]) وعيب التاريخ الهيجلي هو أنه حرم تاريخ الفلسفة قوته التفاضلية الحية الخلاقة عندما تخلص من الجزئيات وحصر المؤلفات الكبرى وضيق منها ليقحمها داخل مشروعه المنطقي. ([41])

## الاستنتاجات والتوصيات:

نستنتج من خلال هذا البحث التاريخي لحركة التطور الفكري أنه:

1-يوجد تلاقي بين فكرنة الفكر للتفكير ما بين هيجل و هايدغر فيما يتعلق بالوعي، أما الفارق الواضح بينهما فهو يتمحور من خلال إدراك حركة التاريخ. حيث نجد أن تحديد هايدغر للتاريخ ليس خاطئاً وبالوقت نفسه ليس بالتحديد الصحيح، فتاريخ الفلسفة يتحدد لديه عبر مجاوزة الميتافيزيقيا.

2-الإنسان عند هيجل ليس صانعاً للفلسفة إلا أنه قدرة وعلاقة مع الشيء الموجود، فمن هنا نجد أن تاريخ الفلسفة ليس من صنع المفكرين لأن أصل النظرة للتاريخ تختلف اختلافا جوهرياً وفعلياً بين كل من الفيلسوفين.

3-التاريخ عند هايدغر لا يتم من خلال انسياب الزمن بل يتحدد كقدر لحقيقة الوجود، بينما التاريخ عند هيجل فيعتمد على الترابطات المتعاقبة زمانياً كاقتراب ذات الشيء ارتباطاً ميتافيزيقياً. فليست علاقة الفكر بالوجود عند هايدغر هي علاقة ذات بموضوع، ببنما لدى هيجل فإنه يوحد بين الذات والموضوع مثلما يوحد بين الصورة والمحتوى و بين الوجود ومعناه وقد سبق وأن قلنا إن المنطق عنده ليس قواعد صورية وإنما ما يقوله الوجود. وهكذا نجد أن تاريخ

---

**[36] هايدغر، مارتن. نيتشه، الجزء الثاني، باريس غاليمار، 1971. (ص 260)**

**[37] هايدغر، مارتن. نعود إلى الأساس للميتافيزيقيا، 29 عاما، في شوفيه: 1995. (ص 63)**

**[38] هايدغر، مارتن. *المسارات التي تؤدي إلى نتيجة*، باريس: غاليمار، 1962. (ص 174)**

**[39] (المرجع السابق، ص82)**

**[40] (المرجع السابق، ص161)**

**[41] هايدغر، مارتن. *الديالكتيك وتاريخ الفلسفة*. PUF، 1969. (ص 104)**

الفلسفة عند كلا الفيلسوفين هو نهاية لبداية الفكر لا بد أن تتجاوز الميتافيزيقيا، والتاريخ هو المقاربة الذاتية للشيء الذي يعني التفكير.

4-نظر هيجل إلى التاريخ من منظور الوحدة والتطابق، وهو لم يرَ في الفلسفات إلا فلسفة واحدة حيث يقول إنّه لا وجود إلا لفلسفة واحدة والحقيقة واحدة ومنطلق الفلسفة ونهايتها هو ما يتعلق بوعينا. بالإضافة إلى أنّ هيجل نظر إلى تاريخ الفلسفة من وجهة نظر الوحدة فاعتبر الاختلاف مجرد تعارض وتناقض، ورأى في مختلف الفلسفات لحظات تتعارض وتتناقض، ولكن لتنضم في الأخير إلى بعضها البعض بل أن تعارضها لم يكن إلا تحت هيمنة وحدة الحقيقة، فالذي يفكر في حقيقة الوجود لا بد وأن يتجاوز الميتافيزيقيا بيد أن هذا لا يعني أنه يفكر ضد الميتافيزيقيا. والميتافيزيقيا تظل أول مادة للفلسفة وأخيراً ليست عصور التاريخ مراحل نموّه وتطوره وليست عصوراً تتعاقب، وإنما هي اقتراب لذات الشيء الذي يعني الفكر في أنماط متعددة وفي صيغ متنوعة.

**المراجع:**


1- عليان، يحيى و غنيم، عثمان ، مناهج وأساليب البحث العلمي، ط1، دار الصفاء، (عمان، 2000).

2- Beaufret, Jean. *Dialogue avec Heidegger. I. Philosophie Grecque*, Paris: Les editions de Minuit, 1973.

3- Birault, Henri. Heidegger et l'experience de la pensée, Paris:Gallimard, 1978.

4- Hegel, Georg Wilhelm Friedrich. *Leçons sur I'historire de la philosophie* , Trd Gibelin, Paris: Gallimard, 1954.

5- Heidegger, Martin. *Chemins qui ne mènent nulle part*, trad. W. Brokmeir, Paris: Gallimard, 1962.

6- Heidegger, Martin. *Dialectique et Historie de la pilosophie*, in la Dialectique. PUF, 1969.

7- Heidegger, Martin. *Essais et conférences*, trad. A. Préau, Préface de J. Beaufret, Paris: Gallimard, 1958.

8- Heidegger, Martin. "*La question de la technique*", in *Essais et conferences*, Paris: Gallimard, 1958.

9- Heidegger, Martin., *La fin de la philosophie et la tâche de la pensée* in: Jean Beaufret et François Fédier, (eds.) - *Kierkegaard vivant*, Paris: Gallimard, 1966.

10- Heidegger, Martin. *L'etre et le temps* Paris: Gallimard, 1989

11- Heidegger, Martin. *Le retour au fondement de la métaphysique,* Q.1, 29 , in Chauvet: 1995.

12- Heidegger, Martin. "*Lettre sur l'humanisme*", in Questions 3, Paris: Gallimard, 1966.

13- Heidegger, Martin. *I'Etre et le Temps*, Paris: Gallimard, 1964.

14- Heidegger, Martin: Identité et difference in Questions I, Paris: Gallimard, 1979.

15- Heidegger, Martin. Nietzche T II, Trd Klossowski, Paris Gallimard, 1971.

16- Heidegger, Martin. *Qu'appelle-t-on penser ?*, Paris: PUF, 1959.

17- Heidegger, Martin. Qu'est ce que la mentaphysique? In Question I, Galld, 1968.

**ترجمة المصادر الأجنبية:**

1. بيوفريت، جان. *حوار مع هايدغر*. I. الفلسفة اليونانية، باريس: الطبعات دي مينوت، 1973.
2. بيراولت، هنري. *هايدغر وتجربة الفكر*، باريس: غاليمار، 1978.
3. هيغل، جورج وليليم فريدريش. الدروس في التاريخ الفلسفي، الغيبلينيين، باريس: غاليمار، 1954.
4. هايدغر، مارتن. *المسارات التي تؤدي إلى نتيجة*، باريس: غاليمار، 1962.
5. هايدغر، مارتن. *الديالكتيك وتاريخ الفلسفة*. PUF، 1969.
6. هايدغر، مارتن. *مقالات ومحاضرات. السؤال من الفن*، باريس: غاليمار، 1958.
7. هايدغر، مارتن. " *سؤال يتعلق بالتكنولوجيا* "، في مقالات ومحاضرات، باريس: غاليمار، 1958.
8. هايدغر، مارتن. نهاية الفلسفة ومهمة التفكير، باريس: غاليمار، 1966.
9. هايدغر، مارتن. باريس في الوقت الحاضر: غاليمار، 1989
10. هايدغر، مارتن. نعود إلى الأساس للميتافيزيقيا، 29 عاما، في شوفيه: 1995.
11. هايدغر، مارتن. "رسالة في النزعة الإنسانية"، في الأسئلة 3، باريس: غاليمار، 1966.
12. هايدغر، مارتن. الكائن والوقت، باريس: غاليمار، 1964.
13. هايدغر، مارتن. الهوية والاختلاف في المسائل. باريس: غاليمار، 1979.
14. هايدغر، مارتن. نيتشه، الجزء الثاني، باريس غاليمار، 1971.
15. هايدغر، مارتن. ما رأيك، باريس: PUF، 1959.
16. هايدغر، مارتن. ما هي الميتافيزيقيا؟، جالد، 1968.